ألقاب السيد المسيح

المسيح

"المسيح" لقب يعني (الممسوح بالزيت) ويعني أيضًا (المختار). فقد كان الناس في زمن بني يعقوب يسكبون الزيت على رأس الرجل الذي كان مختارًا لخدمة الله وأمّة بني يعقوب. وعلى سبيل المثال فقد يدهن كلٌّ من رجال الدّين الأحبار والملوك الصالحين (وأحيانًا الأنبياء) بالزيت. وعملية سكب الزيت على رؤوسهم كانت ترمز إلى سكب أو حلول روح الله على هؤلاء الناس لتقويتهم لخدمة الله. وقد ورد في التوراة وفي كتب الأنبياء أنّ من يدعى المسيح هو من يكون في الغالب الملك المختار من سلالة النبي داود. وجاء واضحًا في عدد من الأناشيد في الزبور (أو المزامير) حول ملك بني يعقوب أنّه مختار من الله أو أّنه "ابن الله" وأنّه لذلك مسؤول عن إقامة عدالة الله وسلامه على الأرض. وهذا يعني إنصاف المقهورين والمظلومين، والفقراء منهم خاصّة. ولقد وعد الله النبي داود الملك بأن يظلّ الملك في سلالته على الدوام. ولكن بعد أن تمّ تدمير مدينة القدس في العام 586 ق.م.، بدا أنّ ذلك كان نهاية مملكة النبي داود وسلالته. ولكنّ بني يعقوب توقّعوا أن يحفظ الله وعده لهم بحفظ المملكة لسلالة داود من خلال تكليف المسيح بإقامة العدالة على الأرض إلى الأبد.

حبيب الله (ابن الله)

تستخدم هذه العبارة كثيرا في الإنجيل الشريف، ومعناها الحرفي في اللغة اليونانية هو"ابن الله"، لكن هذه العبارة لا علاقة لها مطلقا بالولادة أو الإنجاب الجسدي، معاذ الله! إذ أن استخدام كلمة "الابن" هنا هو استخدام مجازي صرف. وأصل استخدام هذه العبارة هو أنّ الملك عندما كان يعيّن خليفة له، أو نائبا أو واليا فإنه كان يدعوه ابنه، بغضّ النظر عن وجود أو عدم وجود علاقة دم تربطهما. فاللّقب لم يكن يشير إلى علاقة الدم، بل إلى مسألة تفويض السلطة. ويشير اللقب أيضا إلى أن الشخص الذي يحمله يعبر عن صفات الله. وبهذا المعنى، يمكن القول إنّ لقب "ابن الله" في الإنجيل الشريف يشير إلى الملك الذي يدين له كلُّ الملوك بالولاء، والذي فوّضه الله خليفة له أي مُمَثّله الملموس الحبيب على الأرض. وقد كان الإمبراطور الروماني يعتبر نفسه الجدير بهذا الدور، لذلك احتفظ بهذا اللقب لنفسه. وقد اتخّذ ملوك مصر (الفراعنة)، كذلك، هذا اللقب ليشيروا

به إلى أنفسهم كما استخدموا لقب "حبيب الإلـه فـلان" لتبيين قـرب علاقتهم مع ذلك الإلـه. أمّـا بالنسبة إلـى اليهود فـابن الله هو المسيح المنتظر، وهو مختـار الله المنحـدر مـن سـلالة النبـي داود ليكـون ملكـا علـى بنـي إسـرائيل (بنـــي يعقـــوب). ويخبرنـــا الإنجيـــل الشـــريف أنّ ابـــن الله هـــو الحـــاكم المفوّ ّ َض من الله ليهيمن على خلقه إلى الأبد.

حبيب الله (الابن)

مع أنّ مستمعي سيدنا عيسى كانوا على علم بألقـاب مثل "ابـن الله" (ويعنـي حبيـب الله)، وابـن داود (وريـث عـرش النبـي داود)، وابـن الانسـان (سـيد البشـر)، فـإنّهم لـم يفهمـوا جيـدا عنـدما استعمل السيد المسيح لقـب "الابـن". ومن المرجح أنّهم حسبوا هذا اللقب اختصارا للقب أطول. وبسبب استخدام سيدنا عيسـى النـادر للقـب "ابـن داود" ولقـب "ابـن الله" فـإنّ تعبيـر "الابـن" يميـل أكثـر إلـى أن يكـون اختصـارا للقـب "ابـن الانسـان" الـذي كـان سـيدنا عيسـى يفضـل إطلاقـه علـى نفسـه. وكـان سـيدنا عيسـى يسـتخدم هـذا اللقـب المختصر، كما يبدو، في بعض السياقات عندما كـان يـتكلم عـن نفسـه وعـن الله ويتغيـر فـي إشـارته بـين الاثنـين بسـرعة، حيـث كـان اسـتعمال التعبيـر الطويل صعبا. وفي هذه القراءة نترجم "الابن" بتعبير "حبيب الله".

وريث مملكة النبي داود (ابن داود)

كما ذكرنا سابقًا، أثاب الله تعالى النبي داود علـى طاعتـه ووعـده بـأن يكـون الحاكم على بني يعقوب دائمًا من ذريته. وعند خراب القدس فـي سـنة 586 ق.م. بـدا ذلـك بمثابـة نهايـة لمملكـة داود وعقبـه، إلاّ أنّ بعض النـاس كـانوا يأملون أن تستعيد سلالة داود تلك المملكـة. لـذلك انتظـروا ظهـور الشـخص الذي دعوه "وريث النبي داود" وهو الإنسـان الـذي بواسطته ستتمّ استعادة المملكة. وكـان لكثيـر مـن اليهود فهم قـومي متعصّـب لعبـارة "مملكـة الله"، وقد أوضح السيد المسيح للناس ضمن تعاليمه عن مملكة الله، أنّ اهتمـام الله يشمل جميـع البشـر علـى الأرض. ولـم يكـن تفضـيله للقـب "سيّد البشـر" إلاّ جزءًا من هذا التوضيح.

سيّد البشر (ابن الإنسان)

غالبا ما كان سيدنا عيسى يتجنّب استخدام اسم "المسيح" أو "ابن داود" إشارة إلى نفسه. وقد طلب أيضا من حواريه ألاّ يدعوه بهذين اللقبين، وذلك تفاديا لاستمرارية الدلالات الوطنية الضيقة التي ارتبطت بهما في أذهان يهود القرن الأول الميلادي. كما تجنّب سيدنا عيسى وحواريوه استخدام لقب "حبيب الله" (ابن الله) لنفس السبب، ولتفادي الصدام مع السلطات الرومانية، إذ كان الإمبراطور الروماني يحتفظ بهذا اللقب لنفسه، ولا يسمح لأحد باستخدامه تحت طائلة تهمة الخيانة العظمى. (ولم يبدأ سيدنا عيسى بالإشارة إلى نفسه على أنه "المسيح" و "ابن الله" بشكل أكثر علانية إلاّ في نهاية خدمته على الأرض أي عند اقتراب ساعة صلبه وبعثه حيا).

وكان سيدنا عيسى يفضّل إطلاق لقب "سيّد البشر" على نفسه ومعناه الحرفي باليونانية "ابن الإنسان". وربّما في هذا إشارة إلى النبوءة التي أشار إليها النبي دانيال في قوله: "ونظرت في الرؤيا في الليل فرأيت شخصًا يشبه ابن إنسان قادمًا مع سحاب السماء واقترب من الله الأزلي فأعطاه سلطة وجلالاً وقوّة ملكية، ليطيعه كلّ الناس من مختلف الشعوب والأمم واللغات. سلطانه سلطان أبدي لا يزول، ومملكته لا تفنى" (كتاب النبي دانيال 7: 13-14) وهذه النبوءة عن "ابن الإنسان" إشارة إلى المنقذ الذي سوف يختاره الله ليحكم الناس في جميع أنحاء الأرض. وهو الذي سيدينهم أيضا بتفويض من الله في يوم الدين (انظر يوحنا 27:5).

المعلّم

رغم أنّ سيّدنا عيسى كان يفضّل بشكل غير مباشر الإشارة إلى نفسه بلقب "سيّد البشر"، فإنّ حواريّيه لم يكونوا يستخدمون ذلك اللقب عندما كان بينهم، وحتّى عندما صعد إلى السماء لم يكونوا يستخدمونه إلاّ نادرا. ذلك أنّ اللقب الذي كانوا يفضّلون استخدامه عندما كان بينهم هو لقب "المعلّم" أو أيَّ لقب مماثل يليق بالمقام المحترم لقائد مجموعة من التلاميذ أو المتعلمين. وقد كان سيدنا عيسى عادة ما يطلب من حواريه ألاّ يكشفوا هوّيته الحقيقية حتى يحين الوقت المناسب.

سيّدنا أو مولانا

بجانب لقب "المسيح"، أصبح لقب **"سيدنا" أو "مولانا"** الأكثر شعبية لدى أتباع سيدنا عيسى بعد قيامه من الموت. فقد أدركوا أنّ هذا اللقب يعني سيادة سيدنا عيسى على الخلق جميعا (سيرة الحواريين 36:10)، وليس مجرد منقذ لبني يعقوب أو ملك عليهم.

وقد كان لهذا اللقب وقع قوي داخل الإمبراطوريه الرومانية، إذ كان الإمبراطور نفسه يدعى سيدا ومولى، (وهو لقب كان أكثر تداولا من لقب "حبيب الله \ ابن الله") . ولقد تعرّض أتباع سيدنا عيسى الأوائل لاضطهاد شديد بسبب استخدامهم هذا اللقب، حيث وُوجهوا بتهمة خيانة الحكومة الرومانية "لأَنَّهم يُبايِعُون مَلِكًا غيْرَ الإمبراطور اسْمُهُ عيسى" (سيرة الحواريين 7:17).
لقد تمّت ترجمة اسم الله في كتب الأنبياء القديمة من اللغة العبرية إلى اللغة اليونانية بكلمة "كيريوس" "kurios"، بدون أداة التعريف. وهي نفس الكلمة التي تستخدم أيضا في ترجمة لقب "سيدنا" إلى اللغة اليونانية، ولكن مصحوبة عادة بأداة التعريف. هكذا، نجد بالتأكيد تمييزا واضحا بين الاستخدام اللّغوي للكلمتين في اللغة اليونانية، وهو تمييز حافظت عليه ترجمات الإنجيل الشريف إلى لغات أخرى مثل الآرامية. ولكنْ، للأسف، لم تحترم العديد من ترجمات الإنجيل الشريف إلى العربية هذا التمييز الموجود في النص اليوناني، بحيث دأبوا على دعوة سيدنا عيسى "الربّ عيسى" (الربّ يسوع). وهي ترجمة غير دقيقة للاستخدام اليوناني.

قدّوس الله
يبرز هذا اللقب برّ المسيح الكامل لله، مع إشارة خاصة للمهمة الفريدة التي خصّصه الله لها وأرسله إلى العالم من أجلها.

الآتي إلى العالم
يستخدم هذا اللقب للدلالة على المسيح المنتظر، وقد استخدمته مارثا أخت لَعازَر في إشارة إلى سيدنا عيسى (يوحنا 27:11). كما استخدم السّامريّون لقبا مماثلا للإشارة إلى المنقذ الموعود "الذي يأتي"(انظر يوحنا 25:4).

كلمة الله

"كلمة الله" هو لقب لسيدنا عيسى ورد في الوحي الذي سجّله يوحنا الحواري. وقد كانت هذه العبارة مألوفة لدى اليهود، إذ كانت لا تعني فقط طرائق كشف الله عن ذاته للإنسان، بل أيضا قدرته التي أوجد بواسطتها جميع الأشياء كخالق وحفيظ. ويمكن العثور على بدايات تشكل هذا المفهوم في كتاب الزبور (المزامير) في الآية: "وقَالَ كَلِمَةً فَكَانَ. وَأَمَرَ فَصَارَ!". (مزمور 6:33). وفي المائتي أو الثلاثمائة سنة قبل ميلاد المسيح كان مفهوم كلمة الله وحكمته المُجَسَّدَتان قد أصبحتا أمريْن معروفيْن عند الكثير. كما دأب الناس في دُور العبادة على سماع الترجوم الآرامي أو ترجمات التوراة من العبرية أو كتابات الأنبياء وذلك كلّ أسبوع. وكانت كلمة الله في هذه الترجمات تبدو كهيئة قد تجسّد الله من خلالها، وبواسطتها خلق العالم، وصار يتدبّر شؤون الكون، ويتواصل مع البشر، ويكشف عن ذاته. فكلمة الله هي النور الأوّل الذي ظهر في أوّل أيام الخلق. وإذا كان النصّ العبري يقول إنّ الله تجلّى للنبي سليمان، فإن الترجمة الآرامية تقول إنّ كلمة الله (memra) تجلّت أمامه وكلّمتْه. كما أنّ كتابات يهودية أخرى انتشرت قبل زمن المسيح مباشرة كانت تتحدّث عن كلمة الله الشافية والحافظة والعادلة بالنسبة إلى كلّ من توكّل عليه.

لقد كان الحواريّ يوحنا يختصر أحيانا لقب "كلمة الله" إلى مجرّد "الكلمة". وبذلك، أقام حلقة وصل مع الإغريق الذين كان فلاسفتهم يستخدمون عبارة "الكلمة" للإشارة إلى مبدأ الخلق الذي ينتظم الكون. وهكذا، كشف يوحنّا للفريقين اليهود والإغريق أنّ "الكلمة" ليست مجرّد قوّة مجرّدة بل إنّ سيدنا عيسى هو كلمة الله الأزلية التي بها خلق الله العالم ولم يزل حفيظا عليه، والتي إذ صارت بشرا، جعلت مجد الله مرئيّا في العالم.